

Dirassat & Abhath

The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث

المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

تجارة السلاح بالغرب الإسلامي –قراءة في الممنوع-

د. خميسي بولعراس – جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2-

تجارة السلاح بالغرب الإسلامي

قراءة في الممنوع

د. خميسي بولعراس

– جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2-

الملخص

تعتبر تجارة السلاح من أهم أنواع التبادلات التجارية بالغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط والتي غابت في الدراسات المهمة بالشأن الاقتصادي في العصر الوسيط وهي المواضيع الأكثر سرية والتي تتعلق بأمن الدولة الوسيطة وهذا هو السبب الذي أدى إلى صعوبة البحث في هذا الموضوع وإحجام المؤرخين والباحثين عنه، ولكن المتبع لحركة التجارة في العصر الوسيط يجد أن المصادر قدمت لنا إشارات عن هذا النوع من التبادل يمكن أن تستأنس بها في تحريك هذه الإشكالية، أضف إلى ذلك وجود ترسانة عسكرية مبرزت الطابع الحربي لدول المغرب الإسلامي يجعل حضور هذا النوع من التجارة أمر مسلم به وهذا ما حاولنا إبرازه في هذا المقال.

الكلمات المفتاحية: -Medieval Age -The Arms Trade -commercial exchanges

باللغة العربية: تجارة السلاح، التبادلات التجارية- سرية المواضيع الاقتصادية

Arms Trade in the Islamic West

Abstract

The **Arms Trade** is one of the most important **commercial exchanges** in the Islamic West during the Medieval Age. This business was neglected and ignored in economical studies during the same period of time, because of its secrecy and connection to the security of the Al-Wasitiyah State. Therefore doing a research is very difficult in such topic, also this led historians and researchers to be reluctant about this topic. However, if we follow the movement of trade during the Medieval Age, we will find resources that show lots of signs about this type of exchanges, which help us solve this problem. In addition to that, there was a military arsenal that shows the military aspect of the states of the Islamic West. In conclusion, the presence of arms trade is assumptive and inevitable, and this is what we are trying to clarify and show in this essay.

نستنتج من خلال ذلك أن السلاح إسم جامع لآلات الحرب والقتال وكل ما يدافع به الإنسان عن نفسه وممتلكاته وحرمانه سواء كان من حديد أو غير ذلك وكذلك كل ما استحدث من الأسلحة التي يتخذها لإنسان لمحاربة العدو وضربه بها أو اتقاء ضرباته بهذه البدائل.⁹

2- الأسلحة:

إن كتب الرحلة والجغرافيا زودتنا بالكثير من الإشارات التي تجعل من بلاد الغرب الإسلامي من أهم المناطق انتعاشا في تجارة السلاح ويفسر ذلك بالمعطيات التي تميزت بلاد الغرب الإسلامي من ناحية التصنيع الحربي ويمكن ان نقدم نماذج لهذا التطور كفاس وتلمسان والأندلس حيث يزودنا حسن الوزان بالصناعات التي كانت في فاس وأسواقها مثل صَقَالُوا الأسلحة من سيوف وخناجرورماح معروضة للبيع¹⁰، وكذا الحدادون الذين يصنعون القطع الحديدية للخيول ودكاكين خاصة بالأندلسيين الذين اهتموا فيها صناعة الأسلحة، هم دكاكين اختصت بتثبيت أقواس الفولاذ على قاذفات السهام¹¹

كما كانت سوق معسكر من أهم الأسواق الداخلية التي تزود المقاتل بعدة الخيل كالسروج والأعنة وكذا سوق قلعة بني راشد.¹²

وقد علت مكانة السلاح حتى صار من بين ما شملته قسى بأوتارها مائة وقوسان وعشرون سرج ونصول وسيف هندية وعشرون نشابا وسبعمائة سهم¹³ مما جعل الدولة الأغلبية يشرف حكامها شخصيا على بعض الصناعات ذات الأهمية كصناعة الأسلحة

ارتكزت البحوث في المجال التجاري للغرب الإسلامي في العصر الوسيط على عمليات التبادل التي شملت سلع وبضائع متنوعة أعطتها حقها من الدراسة خاصة تجارة الذهب والنحاس والملح التي كانت أكثر رواجاً وتحقيقاً للأرباح وإغراءاً للتجار¹

- ولكن المتتبع للحركية التجارية للغرب الإسلامي يحد أن هناك نوع من التجارة أغفل عنه الكثير من الباحثين وهو تجارة السلاح التي غيبت في هذه البحوث والدراسات حيث لم نرى مدة ثلاث سنوات من البحث دراسة في هذا النوع من التجارة في المشرق ولا في المغرب إذ لا يعقل أن نجد هذا النوع من التجارة نادرا في التبادل خاصة وأن دولا المغرب الإسلامي دول عسكرية بامتياز حيث ارتقت الحرب إلى مستوى صناعة تسترزق منها أعداد هائلة من الساكنة بالمغرب² في أي كان حضور هذا النوع من التجارة في تبادلات التجارية للمغرب الإسلامي؟ وما أسباب عزوف المصادر عنها؟ وعوامل إهمال الباحثين لها؟.

1- تعريف السلاح:

يجمع أهل اللغة على ان السلاح كل ما أعد للحرب من آلة أي كل ما يقاتل ويدافع به والسلاح من عتاد الحرب ومن آلة الحديد.³ ويتفق أهل الفقه مع هذا الطرح اللغوي في دلالة السلاح فهو كل ما يقاتل به من بيضة⁴ وترس⁵ وقوس⁶ وسيف ورمح".

فقد جاء ف الفتاوي الهندية ان المراد من السلاح ما يكون معد للقتال ويستعمل في الحرب⁷ ويذهب نفس ذلك القرطبي الذي كل ما يدفع المرء عن نفسه في الحرب⁸

ونفس الشيء نجده عند الفقهاء المسلمين الذين حرموا بيع مادة محظورة مثل الأسلحة للمسيحين ولعل ابن رشد قد شدد في ضرورة تفتيش التجار الذين يجتازون البلاد الإسلامية.¹⁹

لذلك نجد السلطة أكثر يقظة في مراقبة الأجانب فيما يخص تصدير بعض السلع ذات المواد الخطرة.²⁰ أما في العهد الفاطمي نجد دوق البندقية بطرس الرابع وأسقفهم كانريو قد شدد في منع بيع الأسلحة للفاطميين²¹

ونفس الاتجاه نجده عند المرينيين حيث شدد أبو الحسن المريني في بنود اتفاقية التجارة والسلام مع الميُورقيين في 5 شوال 739هـ/15 أكتوبر 1339م على منع التجار النصارى المذكورين في البلاد الإسلامية أن يحملوا سلاحا ولا خيلا وجلدا²²

ومما يدل على صرامة السلطة على منع هذه المواد عمليات التفتيش التي يتعرض لها التجار خاصة المواد التي تأتي من صقلية كما هو الحال في العهد الحفصي أين أخفقت المواد إلى عمليات تفتيش دقيقة بدل على حرص السلطة في تطبيق القانون.²³

حسب قراءتنا هذه هي المعطيات التي جعلت هذا النوع من التجارة مغيب في المصادر والدراسات الحديثة إلا ان الإشارات والشذرات التي وجدناها في ثنايا المصادر الجغرافية والرحلة يمكن الاستئثار بها لفتح الباب للباحثين لتطوي والاشتغال بهذا النوع من التجارة من ذلك ان التجار سواء المسيحيين او المسلمين قد اخترقوا الحظر السياسي للتجارة السلاح عن طريق التهريب حيث حكم التجارة المسيحيين واليهود بمحاولات تهريب البضائع لتلمسان كالأسلحة حيث وجدت ما

كالسيوف والرماح والحروب والسهام والنشاب والدروع التي كانت تصنع بمدينة العباسية.¹⁴

ولعل دواوين الشعر بالمغرب الإسلامي قد حفلت بذكر أهمية الأسلحة في أشعارهم حيث تسابقت في وصفها بولع قل نظيره وهذا يثبت حضور هذه الصناعة في ذهنيات المجتمع وصارت قضية معاشة أهلها الظروف المحيطة بالمنطقة¹⁵ حتى ان مراكش كانت في أخذ قصباتها اثنت عشرة قصرا يوجد بالقصر الثالث يسمى بقصر النصر توضع فيه الأسلحة الحديثة.¹⁶

وكانت بعض القبائل أكثر تسليحا كقبلة جزولة التي تسلخت خناجر مقوسة عريضة ذات حدين ورأس متناه في الدقة¹⁷

إن هذه المعطيات أدت إلى التهافت نحو التسليح الذي أدى إلى بروز هذا النوع من التجارة المسكوت عنها فإلى أي مدى كان حضورها في التبادل التجاري بين المغرب الإسلامي وإفريقيا جنوب الصحراء؟

يبدو أن الكتابة في هذا الموضوع تعتبر ضربا من المجازفة أمام سكوت المصادر من جهة والانعدام المطلق حسب ما وصلت إليه أيدينا للدراسات حول هذا الموضوع الجديد.

اعتقد ان سبب عزوف المصادر عن هذا لنوع من التجارة هو الحظر السياسي لها من طرف البابوية والفقهاء ولذلك تفادوا الخوض فيها وذكرها؟

من ذلك إصدار القناصل الجنوبيون سنة 1151 مرسوما يمنع لأي كان مقيما بين موناكو وبورتوفري تصدير إلى المسلمين دون رخصة قناصل مجلس المدينة كالمجاديف الصوآر وخشب البناء والأسلحة¹⁸

الرستمية تستورد من القيروان السيوف وسروج الخيل والآلات الحديدية³¹ أما الدولة الحمادية فكانت عند عجزها في التسليح تلجأ إلى استراده من أوروبا والمشرق الإسلامي كالدرع والخوذات والسيوف والحراب.³² كما كانت الأندلس تصدر للمغرب الإسلامي الأسلحة وأنواعها والأدوات المصنوعة من الحديد كالمقصات وغيرها³³ وهذا كبرخال يذكران سوق مدينة "تيدسي" قرب تارودانت يقام بها سوق كل إثنين يقصده العامة يبيعون الجلود والسمن والصفوف ويشترى بدلها الأدوات الحديدية وسروج الخيل³⁴ وكان تجار الدرق اللطية نسبة إلى لمطة³⁵ يكثر من جملها نظرا لأهميتها في الحروب ونفسر هذا الإقبال بما تتميز به هذه الدرق من صلابة ونوعية رفيعة فأغرقت بها الأسواق المحلية ثم صدرت إلى بلاد المشرق الأندلسي حيث كانت تباع كل درقة بـ ثلاثون دينار³⁶ حيث يتم دبغ جلد اللط باللبن وقشر بيض النعام فإذا ضرب بالسيوف نبت عنه وتمسح أثار السيوف عنه باليد فتزول عنه الخدوش³⁷ وهذا يوسف بن تاشفين المرابطي قام بشراء صفقة كبيرة من الآلات الحربية حيث اشترى منها الكثير بسبب حاجة الدولة لها في بدايتها وعرف ذلك بعام اقتناء العدة والسلاح³⁸ وتعتبر بلاد السودان من أكثر المناطق في العصر الوسيط استرادا وطلباً للأسلحة ويرجع ذلك على تنافس مملكتها على تكوين جيوش قوية وكذا تنوع أعدائهم وانتشار الغارات من القبائل الأفريقية ، حيث كان الزيانيون يبيعون أدوات حديدية مصنوعة في تلمسان وأخرى

يشبه اليوم بالسوق السوداء للمواد المهربة حيث يقومون برفع أسعارها²⁴ وحتى التجار الجنوبيون باعوا سرًا وتهريبًا هذه الأسلحة الممنوعة للمسلمين حيث استنكر هذا العمل البابا جريجور العاشر من تجار جنوه ضد السلوك التهريبي²⁵ إن تجارة المواد المحرمة بقيت خفية وسرية ويظهر ذلك من خلال رسالة شركة "داتيني" "datini" المرسله سنة 1395هـ من ميورقة إلى بجاية ان عدة تجار باعوا سلعة محرمة في المغرب خصوصا الحديد رغم التعليمات الصارمة المتمثلة في ضرورة تصريح التاجر بحمولته التجارية قبل المغادرة²⁶ ويصعب علينا كما يقول أحد الباحثين ان نعرف حجم تهريب المواد الإستراتيجية باتجاه بجاية نظرا لسريتها.²⁷ وخاصة وان بلاد المغرب كانت مفتوحة على الكثير من المناطق المجاورة تجاريا كخط البندقية بلاد المغرب وجنوب إيطاليا المغرب الأوسط، وفلورنسا بلاد المغرب وبرشلونة بلاد المغرب²⁸ وهذا الخرق التجاري من طرف المهريين كان طمعا في الكسب التجاري المالي بل ذهب تجار جنوه أبعد من ذلك عندما تحدوا البابا في هذه التجارة²⁹ رغم صعوبة دراسة هكذا مواضيع بالغرب الإسلامي بسبب حصرها السياسي في العصر الوسيط وعزوف المصادر عن الخوض فيها غلا أن الإشارات التي وجدناها في ثنايا المصادر الجغرافية سمحت لنا بتقديم بعض النماذج عن رواج هذه التجارة السرية ويمكن حصرها في الأمثلة:

كان المغرب الأوسط يستورد من افريقية الآلات الحديدية كالسيوف وسروج الخيل³⁰ من ذلك ان تهرت

من مشتريات الساكنة يستعمل للضرورة والدفاع عن النفس⁴⁵ وانتشرت بذلك ظاهرة التسليح الشخصي ذلك أن احد الشجارات استعمل فيها خنجر وأغمد في صدر احد الجزائريين⁴⁶ فأقبلت القبائل على التسليح للدفاع عن نفسها حيث كان أهل "إدا" وعافل يستعملون خنجر عريضة مقوسة وسيوفا من نفس الشكل ظهرها عريض كظهر المناجل التي تستعمل في إيطاليا وهذا يدل على التسليح النوعي⁴⁷

- شراء السلاح لتأمين القوافل والتجار والدكاكين وحماية الأموال والسلع حيث كانت القوافل تتعرض خاصة المتجهة لبلاد السودان على الاعتداءات والسرقة عن طريق البدو وقطاع الطرق الأمر الذي دفع بالتجار إلى اتخاذ إجراءات وقائية مثل تزويد القافلة بالأسلحة وتنظيم شرطة صحراوية⁴⁸ ويستعين بعضهم بمسلحين لحماية القافلة⁴⁹ حيث نجد لكل تاجر حراس من العبيد حيث يزودون بالرماح والسيوف والقبسي حتى يهاجمهم اللصوص⁵⁰

كما لعبت بعض القبائل الصنهاجية المستقرة في الصحراء دور في حماية القوافل خاصة بين فاس وسجلماسة حيث كان التجار يدفعون لها أموال مقابل حماية تجارتهم خاصة وأن منطقة "وانزمين" من أخطر المناطق التي يشتهر بها اللصوص وقطاع الطرق⁵¹

حيث يستأجر بعضهم أسلحة أو مسلحين لتأمين الطرق والحماية ويدفع إثني عشرة مقاتل للعمالة المحلية وهناك من يستأجر رماة وفرسان ومشاة⁵² وحسن الوزن في حد ذاته شرق في احد أسواق تلمسان أثناء تجهيز فرسه للسفر إلى تونس مما التسليح جعل

مهربة من أوروبا كالدرع والسيوف واللجام إلى بلاد السودان وفي نفس الوقت صدرت تلمسان لأوروبا دروع وخوذات وخنجر وسهام وسكاكين وقد تكون ذات نوعية جيدة وإقبال في أوروبا³⁹ ونفس الشيء كانت الدولة الزيانية تستورد انواع الأسلحة ذات صنع اوروبي خاصة وأن منطقة "برذيل" الحد الفاصل بين النصار والأندلس كانت مدينة التصنيع الحربي بإمتياز بشهادة المقري الذي أهرته جودة صناعاتها الحربية كالسيوف والتروس والرماح والسروج⁴⁰

وكانت تشمل تجارة الأسلحة الدفاعية كالتروس والدرع والبيضات والدرق والجوشن والأسلحة الهجومية كالسيوف والحرب والقبسي⁴¹

بالإضافة إلى أن مظاهر التسليح في الأندلس أنهم تأثروا بجيرانهم النصارى حيث يسبغون الدروع ويلقون الترسه ويتخذون عراض الأسنة ويوثقون قرايبس السروج وهذا التأثير كانت التجارة أحد قنواته⁴²

ولعل ممارسة اليهود لحرفة الحدادة " قد ادى إلى مساهمتهم في هذه التجارة والتحكم في أسعارها امام تزايد الطلب عليها⁴⁴ وهناك مظاهر كثيرة جسدت رواج تجارة السلاح بالغرب الإسلامي يمكن توضيحها في الاستعمالات الآتية.

- استعمال الأسلحة بين الساكنة حيث يسوق لنا حسن الوزن ان كثير من الألعاب بين الشباب كثير ما تنتهي بالعراك واستخدام السلاح كما هو الحال في لعبة الشطرنج حيث يحمل أهل الرقاق العصي ليحاربوا أهل رقاق أخر وقد يشتد الحصار بينهم فيأخذون السلاح فيموت عدد من كل فئة حتى يعجز رئيس الشرطة عن تفريقهم وهذا يدل على ان السلاح كان جزء لا يتجزأ

القديم بل صارت في العصر الوسيط أهم تنظيم قتالي نظرا لما تتمتع به خفة من ومناورة في المعركة⁵⁹ وهناك نوع معين يستعمل في القتال وهي أصناف خاصة تدرب لهذه الغاية وهي الخيول الفحول ولعل تربيتها في الأندلس لهذا الغرض ولا تصدر إلا أنواع أخرى من الخيول ذات الوظائف غير الحربية فالمنصور بن أبي عامر كان في جيشه ثلاثة آلاف من فحول الخيل⁶⁰ تدخل الخيول في إطار العتاد الحربي وقد أخذت هي مثلها مثل باقي المنتجات حيزا مهما في المعاملات التجارية ولعل بلاد السودان كانت أكثر طلبا لها، حيث تستعمل عندهم في التنظيم العسكري بغرض الدفاع عن مجالاتهم الترابية⁶¹ وهذا ما يؤكد البكري من أن طرابلس كانت تصدر إلى مملكة الكانم وبيروني خيولا وتبادلها بالرقيق⁶² حيث التقايض يكون على النحو التالي:

1 فرس = 20 عبيد⁶³ وتذكر المصادر أن عدد الخيول التي كانت في جيش دونمه دبالي 618-657 هـ 1221، 1258 إلى مائة فرس ويعتبر هذا الإقبال على الخيول ببلاد المغرب إلى الجودة النوعية التي تمتع بها عكس ما تحتويه هذه الممالك في إفريقيا جنوب الصحراء من خيول تمتاز بصغر الحجم وبطء الحركة⁶⁴ ووصل شغف الجيش مملكة غانا أنه كان يضم ألف من الخيالة وهي أكثر الممالك تسليحا في إفريقيا جنوب الصحراء⁶⁵

ولعل جودة الخيول المرينية جعلها تحظى بالأولوية في الأسواق المصرية حتى ان الظاهر برقوق ملك مصر أرسل مملوكة للمغرب الأقصى لا يختار له منها ما يشاء فعاد محملا بها بل امتدت شهرتها إلى المملكة النصرانية

التسليح أمر ضروري وسمة بارزة للمسافر في العصر الوسيط⁵³ وهذا ما فعله أصحاب الدكاكين خاصة دكاكين العطر (العطارون) في فاس حيث قاموا بتزويد الحراس ليلا بفوانيس وأسلحة لحراسة الدكاكين من اللصوص ولعل قتل احد التجار الأثرياء من طرف عبد اشتراه والذي استولى على امواله واسلحته الكثيرة وهذا إما ان التاجر تاجر اسلحة او يدخرها لحماية تجارته من اللصوص أو يكتريها للتجار⁵⁴ رواج تجارة السلاح مع مملكة "بيروني" خاصة عند حدوث تمردات وثورات ضد السلطة حيث اشترى أحد الثوار أسلحة لينتصر بها على خصومه وجيرانه الذين يستعملون قسي رديئة من الخشب⁵⁵ - تعتبر منطقة ورجلان وسيطا تجاريا لهذه الأسلحة حيث تأتيها من تجار قسنطينة وتونس انواع من الأسلحة والسكاكين ويستبدلونها مع تجار "كناوة" (غينيا) بقماش القطن كما لعبت طرابلس دورا هاما في هذه التجارة حيث تصدر السيوف والرماح والحرب وغيرها من أدوات الحرب إلى مملكة كانم والدولة الرستمية تستبدل السلاح بالرقيق⁵⁶

3- الخيل كعتاد حربي:

اشتهرت بلاد المغرب منذ عقود بهذا النوع من التجارة⁵⁷ فقد كانت روما من أكثر المناطق استيرادا وطلبا لخيول المغرب الأوسط خاصة في عهد ماسينيسا⁵⁸ إن هذه الثروة أساسية في المنظومة الحربية القتالية وتعتبر فرقة الفرسان أهم تنظيم عرفته المعارك منذ

جنوب الصحراء ولكنه لم يعطي حقه في جوانب أخرى وهي مساهمته كسلعة ذات توظيف عسكري للدول الوسيطة كفاعلين في الجيش لذلك كانت بلاد السودان ممول رئيسي بهذه السلعة لدول شمال إفريقيا نظرا لمخزونها الكثير نشطت أسواق النخاسة وكانت تتفاوت حسب السن⁸³

ففي الدولة الأغلبية صار عصب الحياة العسكرية وقد تخصصت في هذه التجارة فئة اليهود الرهانة التي جلبوا من وراءها أموالا طائلة وخيالية.⁸⁴

فإبراهيم الأغلبي الأول 184-196/800-812م اشترى خمسة آلاف من العبيد السود واتخذهم كحرس خاص حيث أقام لهم ثكنات خاصة بمدينة العباسية⁸⁵ ونفس المسار والمنهج اتبعه زيادة الله الأول 201-223هـ/817-838م⁸⁶

ومما يثبت إقبال الأغلبية على شراء العبيد وتجنيدهم في الجيش انهم ورغم الضائقة المالية كانوا يشترونهم⁸⁷ ، وقد وظفوا كذلك في الجيش الفاطمي والتصنيع الحربي خلال فترة حكمها بالمغرب.⁸⁸

اما في عهد دولة المرابطين فإنتعشت عمليات الشراء نظرا لحاجة الدولة إليهم أضف إلى ذلك ما امتازوا به من الناحية الجسمانية وخبرتهم وقوتهم القتالية حيث اشترى منهم يوسف بن تاشفين ألفي سوداني كون منهم فرقا عسكرية وشاركوا في معركة الزلاقة 479هـ/1086م، ب أربعة آلاف واستطاعوا ان ينهوا المعركة في ظرف زمني قصير⁸⁹

وكانت غاؤ⁹⁰ و جنوه مراكز أساسية في تصدير العبيد ذلك أن قبيلة زغاوة البربرية من أهم التجار لهذا النوع حيث احتكرته في طرابلس⁹¹

التي صارت من اهتماماتها⁶⁶ ففي الوقت الذي كانت فيه بلاد المغرب أكثر تفتح في تجارة الخيول كانت الممالك النصرانية أكثر تشدد في بعض الأحيان ويوعز ذلك إلى خوفها من أن تقع في أيدي أعدائهم ففي 1207م منع الفونسو الثامن صاحب قشتالة تجارة الخيل والبغال إلى بلاد المسلمين وهنا يقصد خيول الحرب وليس أنواع أخرى⁶⁷ إلا أن خرق هذه الأوامر كان مألوف عند تجارهم⁶⁸ ومما يفسر غلاء سعرها في بلاد السودان أن المناخ الحار الذي تتميز به يؤثر سلبا على تربية الخيول لذلك ارتفع ثمنها⁶⁹

وقد شاركت التجارة الزبانية كذلك في إثراء هذا النوع في مبادلاتها نحو بلاد السودان حيث كانت تصدر الخيول نحو أوروبا وبلاد السودان رغم تشديد الفقهاء في عمليات تصديرها للعدو⁷⁰

وقد استخدمت في نقل الأسلحة والمؤونة والمعدات الثقيلة⁷¹ بل كانت في بعض الأحيان من بين الهدايا الثمينة التي تهدي للسلطين من ذلك هدية ملك فاس إلى ملك جبل تنزيتة والتي هي عبارة عن تعبئة الجيش خيلا حتى بلغ الف وخمسمائة فارس⁸²

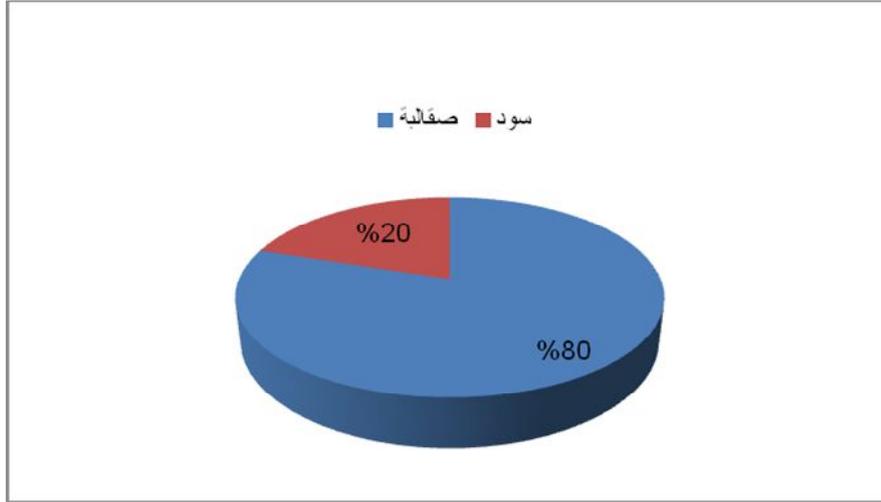
ما نستنتجه من خلال هذه الإشارات المصدرية أن الخيل شكلت تنظيم خاص في الجيش صارت أكثر من الضروريات في الحرب، كل هذا جعل الطلب عليها والاعتبار بها من أهم عوامل النصر فشكلت بذلك عنصرا هام في التجارة في العصر الوسيط وكانت بلاد السودان أكثر المناطق استرادا لها.

4- العبيد سلعة اقتصادية ذات توظيف عسكري:

أعطى موضوع العبيد حقه من الدراسة في الحقل الاقتصادي كتجارة مربحة بين بلاد البربر وإفريقيا

فمن خلال دراستنا لبعض المصادر الجغرافية كالبكري وحسن الوزان والزهري والحميري خلصنا إلى النتائج التي يمكن توضيحها في الدائرة النسبية الموالية دائرة نسبية توضح نسبة استيراد بلاد المغرب من العبيد في كل من أوروبا وبلاد السودان.

وقد نافس تجارة العبيد السود نظيرتها في أوروبا خاصة في اسبانيا أين خصص لهم سوق سمي سوق المعرض بلغ أهمية كبرى في القرن 5هـ/11م⁹² شكل العبيد إذن أهم مميزات تجارة شمال إفريقيا مع بلاد السودان حيث كانت من أهم المناطق للإستيراد



شمال إفريقيا خلال العصر الوسيط بهذه التجارة يعود لتعدد الخصوم والأخطار من معارك وتمردات وحروب ولصوبية كلها عوامل جعلت تجارة السلاح أكثر حضور في المشهد التجاري لدول الغرب الإسلامي ورغم صعوبة البحث فيه إلا أن هذه المحاولة نفتح من خلالها المجال للباحثين لتطوير والاشتغال بهذا النوع من التجارة المغيب.

نلاحظ من خلال الشكل التالي أن معظم تجارة الرقيق لشمال إفريقيا كانت من بلاد السودان بنسبة 80% وهذا يرجع إلى اعتبارات اقتصادية كالسعر وجودة المنتج الأسود من الناحية المورفولوجية وقدرة التحمل والإنصاع عكس المنتج الأبيض المتمثل في الصقالبة الذي تحتكره عدة جهات والتي أدت إلى رفع سعره أضف إلى ذلك أنه لا يتساوي مع عبيد بلاد السودان من حيث الوظائف ان تقتصر وظائفه على الخدمة في القصور وهم أقل توظيف في الجانب العسكري.

المصادر:

- 1- البكري أبو عبد الله: المغرب في أخبار إفريقية والمغرب، دار الكتاب المصري، ط1، القاهرة، دت.

خاتمة:

وما نلخص عليه هو ان تجارة السلاح والعتاد الحربي وتصنيفه مرتبطة بتطور الخطر الذي هدد دول الغرب الإسلامي في أمنها واستقرارها واهتمام الدول الوسيطة

- 2- ابن الخطيب لسان الدين، أعمال الإعلام في من بوع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 2002.
- 3- النويري أحمد عبد الوهاب تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مصطفى أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، دت.
- 4- ابن الأثير عز الدين، الكامل في التاريخ.
- 5- ابن غداري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة ، ط3، بيروت
- 6- ابن خلكان: أبو العباس وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994.
- 7- الزهري، كتاب الجغرافيا، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، دت.
- 8- الفيروز أبادي: القاموس المحيط تحقيق مكتبة التراث مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، 2005.
- 9- القرطبي محمد بن عبد الله، الجامع الكبير لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 2006
- 10- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1994.
- 11- حسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983.
- 12- أبوشامة شهاب الدين: كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق ابراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1997.
- 13- القزويني زكرياء، أثار البلاد والعباد، دار صادر ، ط1،، بيروت، 2010.
- 14- المقري، نفع الطيب في عصر الأندلس الرطيب، أبو العباس ، تحقيق احسان عباس، دار صادر بيروت، 1968
- 15- البلخي نظام الدين: الفتاوي الهندية تحقيق عبد اللطيف حسن، دار الكتب العلمية، ج2، بيروت، 2000
- المراجع:**
- 16- دومينيوفاليريان، بجاية ميناء مغاربي، ترجمة عمارة علاوة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ط1 الجزائر، 2014
- 17- أحمد حسن محمود وآخرون ، تاريخ المغرب والأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1989.
- 18- موسى هيصام، الجيش الحمادي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2000، 2001.
- 19- إبراهيم حركات، النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين، منشورات مكتبة الوحدة العربية، ط1، الدار البيضاء، دت.
- 20- حسن على حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصري المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1980.
- 21- بوزاني الدراجي نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط1، الجزائر، دت.
- 22- فتحي زغروت، العلاقات بين الأمويين والفاطميين في الأندلس والشمال الإفريقي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط1، القاهرة، 2006.

- 23- الحسين بولقطيب، حفريات في تاريخ المغرب الوسيط، منشورات الزمن، ط1، الرباط، دت.
- 24- عبد العظيم توفيق علام، أطيب الثمرات في أحكام البلاد في العبادات، مكتبة أولاد سيدي الشيخ للتراث، ط1، الجيزة، مصر، 2008.
- 25- مارمول كربخال: إفريقيا ترجمة محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنسروالتوزيع، الرباط، 1984.
- 26- أحمد حدادي: أوصاف الحرب والسلاح في ديوان أبي الربيع الموحي، الأدب المغربي إشكالات وتجليات / تنسيق إبراهيم المسدالي ومحمد الظريف، دراسات مهدة للأستاذ عباس الجراي، ط1، الرباط، 2006.
- 27- فاطمة عبد القادر، مدينة القيروان في عهد الأغالبة، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، 1991.
- 28- أوليفار كونستيل: التجارة والتجار في الأندلس ترجمة فيصل عبد الله، مكتبة العبيكات، ط1، 2002.
- 29- حمد محمد حمد الجهيمي: العلاقات التجارية بين طرابلس ومملكة البرنوفيماس القرن 7هـ-10هـ، جامعة درن ليبيا، دت.
- 30- العربي العقون: الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم دار الهدى ، ط1، عين مليلة، الجزائر، 2008.
- 31- محمد معمر الهادي القرطوطي: الحياة الاقتصادية في دولة بني مرين، رسالة دكتوراه، 2007، 2008، جامعة الجزائر.
- 32- فيج ج يدي: تاريخ غرب إفريقيا، ترجمة السيد يوسف، دارالمعارف، ط1، القاهرة، 1982.
- 33- عطلي احمد، الدور الحضاري للطرق التجارية بين الشمال الإفريقي والسودان الغربي، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد السادس، أكتوبر، 2017.
- 34- عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي.
- 35- أحمد السيد محمد زيادة، التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، 2008/2007، مصر.
- 36- احمد عزوي: العلاقات بين العاملين الإسلامي والمسيحي في العصر الوسيط من خلال نصوص عربية، مطبعة الرباط، ط1، الرباط، 2011.
- 37- احمد الباهي: مدينة سوسة في العهد الموحي والحفصي مظاهر التنوع وأسبابه، المجلة التاريخية المغربية مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، السنة الثالثة والثلاثون، العدد 122، مارس، تونس 2006
- 38- بسام عبد الرزاق، تلمسان في العهد الزياني، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، غزة، فلسطين، 2002.
- 39- لطيفة بشاري، التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية من ق 7-10هـ/13-16م، رسالة ماجستير 1986-1987، جامعة الجزائر
- 40- محمد الطالب، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي ترجمة المنجي الصيادي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1995
- 41- لطيفة بشاري، الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين ق 1-4هـ/7-10م، رسالة دكتوراه، 2007-2008، جامعة الجزائر
- 42- لبقة بشاري، المحطات التجارية بين بلاد السودان الغربي وإمارة بني عبد الواد من القرن 7هـ-10هـ/

13-16م، مجلة دراسات تراثية، مخبر البناء الحضاري

للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر، ج2.

43- ليوبولد تورس بالباس: المدن الإسبانية

الإسلامية، ترجمة إليودورو لاينا، مركز الملك فيصل

للدراستات الإسلامية، ط1، 2003.

44- جودت عبد الكريم/الأوضاع الاقتصادية

الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 و4 هـ / 9-

10م ديوان المطبوعات الجامعية ط1، الجزائر، 1992.

الهوامش:

¹ - وهذا ما نلاحظه في العديد من المقالات والبحوث التي اختصت

باقتصاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من ذلك النشاط

الاقتصادي لعز الدين موسى، وكذا الحبيب الجنحاني المغرب

الإسلامي وإبراهيم حركات الحياة الاقتصادية في العصر المريني،

حسن حافظي علوي التبادل التجاري بين المغرب الأقصى

والسودان الغربي في العصر الوسيط، عبد العزيز العلوي فاس

والتجارة الصحراوية، هالة عبد الرزاق أسواق فاس في العصر

المريني، بأن علي البياتي النشاط الاقتصادي في المغرب الأقصى

من القرن 3هـ- 9هـ/م 11 م.

² - الحسين بولقطيب: حضريات في تاريخ المغرب الوسيط

منشورات الزمن، ط1، الرباط، دت، ص 23.

³ - ابن منظور لسان العرب، مادة سلج، الفيروزآبادي،

القاموس المحيط تحقيق مكتبة التراث مؤسسة الرسالة، ط8،

بيروت، 2005، ص 224.

⁴ - تلبس فوق الرأس لوقايتته من الضربات وتصنع من الحديد

وتبطن بمادة رطبة مثل القطن وأعلىها يكون مدببا حتى لا تؤثر

فيه ضربات السيوف وسميت كذلك لأنها على شكل بيضة

النعام.

⁵ - الترس جمع أتراس وهو صفيحة من الفولاذ أو قضبان من

الحديد أو خشب مضمومة إلى بعضها البعض تلف بقطن أو جلد

تكون صلبة مستمرة تحمل في اليد من طرف الفرسان أو المشاة.

⁶ - القوس: يصنع من الشجر الصلب مثل القصب الذي كان

يستخدم في بلاد المغرب وهناك قوس اليد حيث تشد به في

عملية الرمي وقوس الرجل وتسمى عند الفرنجة الجرح وعند

المغاربة اللقشة وتعبر السهام مكملات وذخيرته الأساسية

⁷ - نظام الدين البلخي الفتاوي الهندية تحقيق عبد اللطيف

حسن دار الكتب العلمية، ج2، 2000، بيروت، ج2، ص 233.

⁸ - القرطبي محمد بن عبد الله، الجامع الكبير لأحكام القرآن

تحقيق عبد الله بن عبد المحسن مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت،

2000، ج2، ص 371.

⁹ - عبد العظيم توفيق، علام: أطيب الثمرات في أحكام السلاح

في العبادات مكتبة أولاد سيدي الشيخ للتراث، ط1، الجزيرة،

مصر، 2008، ص 31.

¹⁰ - حسن الوزان، المصدر السابق، ص 238.

¹¹ - حسن الوزان، نفسه، ص 245.

¹² - نفسه، ص 21، مارمول كرنجال، افريقيا، ج2، ص 324.

¹³ - أبوشامة شهاب الدين، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين

النورية والصلاحية تحقيق إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة،

ط1، بيروت، 1997، ص 172.

¹⁴ - فاطمة عبد القادر القيروان في عهد الأغلبية، ص 278.

¹⁵ - أنظر مثلا ديوان الأمير أبي الربيع سليمان الموحي الذي

شغل حيز كبير من الوصف للآلة الحربية والإعجاب بها أنظر،

انظر أحمد حدادي: أوصاف الحرب والسلاح في ديوان أبي الربيع

الموحي، الأدب المغربي إشكالات وتجليات، تنسيق إبراهيم

المسدالي ومحمد الظريف، دراسات مهداة للأستاذ عباس

الجراري، ط1، الرباط، 2006، ص 298-304.

¹⁶ - حسن الوزان، المصدر السابق، ص 137.

¹⁷ - نفسه، ص 145.

¹⁸ - ترجمة علاوة عمارة، الجزء الأول، ص 478

أوليفاريي كونستيل التجارة والتجار في الأندلس ترجمة فيصل

عبد الله، مكتبة العبيكات، ط1، 2002، ص 208.

¹⁹ - أوليفاريي كونستيل، المرجع السابق، ص 208

²⁰ - نفسه، ص 180.

²¹ - أحمد السيد محمد زيادة، التجار الأجانب في مصر في العصر

الفاطمي رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، 2007/2008،

مصر، ص 150.

²² - أحمد عزراوي: العلاقات بين العالمين الإسلامي والمسيحي في

العصر الوسيط من خلال نصوص عربية مطبوعة الرباط، ط1،

الرباط، 2011م، ص 64.

- 23 - أحمد الباهي، مدينة سوسة في العهد الموحد والحفصي
مظاهر التراجع وأسبابه- المجلة التاريخية المغاربية مؤسسة
التميمي للبحث العلمي والمعلومات، السنة الثالثة والثلاثون،
العدد 122 مارس 2006، تونس، ص 25.
- 24 - بسام كامل عبد الرزاق: تلمسان في العهد الزياني، رسالة
ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، 2002، ص 194.
- 25 - ومينيو فاليريان، بجاية ميناء مغاربي، ترجمة عمارة علاوة،
منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ط1 الجزائر، 2014، ص
487.
- 26 - نفسه، ج1، ص 489
- 27 - نفسه، ج1، ص 490.
- 28 - لطيفة بشاري التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة
الزيانية من ق 7-10هـ/ 13-16م رسالة ماجستير 1986/1987،
جامعة الجزائر، ص 210.
- 29 - أحمد السيد محمد زيادة، المرجع السابق، ص 150.
- 30 - ابن حوقل، صورة الأرض، 84.
- 31 - أحمد حسن محمود وآخرون، تاريخ المغرب والأندلس من
الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار الفكر العربي، ط1،
القاهرة، 1989، ص 118.
- 32 - موسى هيصام، الجيش الحمادي، ص 52.
- 33 - جودت عبد الكرم: المرجع السابق، ص 222.
- 34 - مارمول كاربخال، المرجع السابق، ص 38
- 35 - نسبة إلى حيوان اللط
- 36 - القزويني: أثار البلاد والعباد، ص 26.
- 37 - القزويني، نفسه، ص 58.
- 38 - الحلل الموشية، المصدر السابق ص 36 الناصري:
الاستقصاء لدول المغرب الأقصى، ج2، ص 24، إبراهيم حركات:
النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين منشورات مكتبة
الوحدة العربية، ط1، الدار البيضاء، دت، ص 178. حسن على
حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين
والموحدين، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1980، ص 209.
- 39 - لطيفة بشاري: التجارة الخارجية لتلمسان، ص 260.
- 40 - بوزياتي الدراجي: المرجع السابق، ص 215
- 40 - المقري: نفح الطيب، ج1، ص 202.
- 41 - أحمد السيد محمد زيادة، المرجع السابق، ص 165.
- 42 - فتحي زغروت، العلاقات بين الأمويين والفاطميين في
الأندلس والشمال الإفريقي، دار التوزيع ولتنشر الإسلامية، ط1،
القاهرة، 2006، ص 11.
- 44 - حسن الوزان، وصف إفريقيا، ص 105.
- 45 - نفسه، ص 260.
- 46 - نفسه، ص 132، 133.
- 47 - نفسه، ص 110.
- 48 - فاطمة عبد القادر رضوان، مدينة القيروان في عهد
الأغالبة، 296.
- 49 - لطيفة بشاري: التجارة، ص 99.
- 50 - حسن اولزان: المصدر السابق، ص 262.
- 51 - البكري: المغرب في أخبار إفريقية والمغرب، ص 105، 156.
- 52 - حسن الوزان المصدر السابق، ص 27.
- 53 - نفسه، ص 165.
- 54 - حسن الوزان، المصدر السابق، ص 260.
- 55 - حمد محمد حمد الجيهي: العلاقات التجارية بين طرابلس
ومملكة البرنو فيما بين القرن 7 و 10 هـ، جامعة درت، ليبيا، ص
34.
- 56 - حسن الوزان: المصدر السابق، ص 163، حمد محمد، ص
34.
- 57 - يذكر النويري أن عقبة بن نافع الفهري أثناء فتحه للمغرب
أخذ خيولا لم يرى المشاركة أسرع وأصلب منها، انظر النويري
شهاب الدين تاريخ بلاد المغرب الوسيط تحقيق مصطفى أبو
ضيف، ص 26.
- 58 - العربي العقون: الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي
القديم، دار الهدى، ط1، عين مليلة الجزائر، 2008 ص 20.
- 59 - بوزياتي الدراجي: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية،
ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، دت، ص 269،
جودت عبد الكريم، ص 275.
- 60 - ابن الخطيب، أعمال الاعلام، ص 101.
- 61 - الحسن بولقطيب: حفريات في تاريخ المغرب الوسيط،
منشورات الزمن، ط1، الرباط، 2002 ص 74.
- 62 - أبو عبيد البكري: المغرب في أخبار إفريقية والمغرب، دار
الكتاب المصري، ط1، القاهرة، دت، ص 166.
- 63 - حسن الوزان، وصف إفريقيا 176.
- 64 - فيج ج يدي: تاريخ غرب إفريقيا ترجمة السيد يوسف، دار
المعارف، ط1، القاهرة، 1982، ص 45.

- ⁹¹ - الزهري، كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص 111.
- ⁹² - ليوبولد تورس بالباس: المدن الإسبانية الإسلامية، ترجمة إليود ورودي لابينا، مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية، ط1، 2003، ص 541.
- ابن بطوطة: الرحلة، ج2، ص 711.
- ⁶⁵ - البكري المصدر السابق، ص 177.
- ⁶⁶ - محمد محمد الهادي القرطوبي الحياة الاقتصادية في دولة بني مرين رسالة دكتوراه 2007-2008، جامعة الجزائر، ص 320.
- ⁶⁷ - أوليفاريبي كونستيل: التجارة والتجار في الاندلس، ترجمة فيصل عبد الله مكتبة العبيكات، ط1، 2002، ص 347.
- ⁶⁸ - أوليفاريبي كوستيل، المرجع السابق، ص 347.
- ⁶⁹ - عطلي أحمد: الدور الحضاري للطرق التجارية بين الشمال الإفريقي والسودان الغربي، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة العدد السادس، أكتوبر 2017، ص 255.
- ⁷⁰ - لطيفة بشاري: التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيرية من ق 10/7 هـ - 16/13 م، رسالة ماجستير 1988-1987، جامعة الجزائر، ص 245.
- ⁷¹ - عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي، ص 237.
- ⁸² - حسن الوزان: وصف إفريقيا، ص 174/173.
- ⁸³ - عطلي محمد: المرجع السابق، ص 249.
- ⁸⁴ - فاطمة عبد القادر رضوان: مدينة القيروان في عهد الأغلبية، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، 1991.
- ⁸⁵ - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص 263.
- ⁸⁶ - ابن الأثير، نفسه ص 264، ابن غزاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، ج1، ص 100، 101.
- ⁸⁷ - محمد الطالبي: الدولة الأغلبية ص 308-309، لطيفة بشاري: الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين ق 4-1 هـ / 7-10 م، رسالة دكتوراه، 2008، 2007، جامعة الجزائر، ص 319، 328.
- ⁸⁸ - لطيفة بشاري: الرق في بلاد المغرب، ص 320.
- ⁸⁹ - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج4، ص 118، ابن غزاري المراكشي البيان المغرب، ج4 ص 112، نتوفي الجمال معركة الزلاقة ص 23
- ⁹⁰ - Gao، تقع نهاية طريق القوافل التجارية من الشرق إلى الشمال تأسست دول أبار الماء على بعد 450 كلم عن مدينة تومبكتو وكانت في الأصل تشمل مدينتين مدينة صاني Sane و غاو القديمة GAO Ancient وتقع في ملتقى تيلمسي بالنيجروهي خاصة بالتجار (أنظر لطيفة بشاري، المحطات التجارية بين بلاد السواد والغربي وإمارة بني عبد الواد من القرن 7هـ-10هـ/13-16 م، مجلة دراسات تراثية، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، ج2، جامعة الجزائر، ص 97، 107.